البريد الأدبي

العبء الثوى للصحافة الشعبية

نشأت الصحافة الحديثة منذ نحو قرن ونصف قرن ، وكثير من الصحف الأوربية الكبرى قد جاوز المئوى ؛ ولكن الصحافة الشعبية أو بعبارة أخرى الصحافة المعاصرة التي نقرؤها اليوم ترجع إلى مائة عام فقط ؛ وكانت الصحف قبل مائة عام أداة من أدوات الترف ، لا يحرزها سوى الأغنياء ، وكانت في الغالب صحفاً أدبية فلسفية ، قلما تفسح لما نسميه اليوم بالأخبار المحلية مجالا كبيراً . وقد أدرك سر هذا النقص صحفي فرنسي بارع هو أميل دي جيراردان ؛ وكان كاتباً ساحر الأسلوب بدأ حياته الأدبية باصدار رواية عنوانها « أميل » يقص فيها سيرة حياته ؛ ثم خطر له أن يصدر مجلة أسبوعية أدبية ، ينقل فيها أحسن المقالات والقصص عن الصحف الأخرى وسماها « السارق » دلالة على خطتها في النقل ؛ بيد أنه تطرف بعد ذلك إلى مشروع أهم ، فقد خطر له أن يصدر صحيفة يومية شعبية رخيصة الثمن تحتوي على أهم الأخبار الأخيرة ؛ وفي أوائل يوليه سنة ١٨٣٦ ، أعني منذ مائة عام ، أصدر جيراردان جريدة الصحافة La Presse وقدمها للجمهور بنصف الثمن المعتاد وجعل اشتراكها السنوي أربعين فرنكا فقط ، فكانت فكرته فتحاً جديداً في عالم الصحافة ، ولأول مرة أقبل الجمهور المتوسط على اقتناء الصحف ، واستطاع لأول مرة أن يقرأ الأخبار الأخيرة بصورة منتظمة متوالية

وكان هذا بدء الصحافة المعاصرة التي تطورت حتى أصبحت بمحتوياتها الأدبية والخبرية ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية

طبعة جديدة من الأنيس المطرب

تصدر الآن بالمغرب الأقصى (بمدينة الرباط) طبعة جديدة لتاريخ ابن أبي زرع الفاسي المسمى « الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس » ؛ وقد ظهر من هذه الطبعة الجديدة الجزء الأول ، وحققه وعلق عليه الأستاذ محمد الهاشمي الفيلالي من أدباء فاس ، وأخرجته شركة النشر المغربية التي ألفت أخيراً بالمغرب من بعض الأدباء لتحيي باحياء الآداب المغربية

وتاريخ ابن أبي زرع مشهور بين التواريخ المغربية ، وهو يتناول تاريخ المغرب ودوله منذ دولة الأدارسة إلى زمن المؤلف (سنة ٧٢٦ هـ) ؛ وقد ظهر لأول مرة في مدينة أوبسالا في السويد محققاً بعناية المستشرق كارل تورنبرج ، ومقروناً بترجمة لاتينية (سنة ١٨٤٣ — ١٨٤٦) ؛ ثم طبع بعد ذلك بفاس أكثر من مرة . ولكن هذه الطبعات جميعها كانت مشحونة بالأخطاء التاريخية واللغوية ؛ ولهذا رأى بعض أدباء المغرب أن الوقت قد حان لاظهاره في ثوب جديد

وقد تصفحنا الجزء الذي صدر منه الطبعة الجديدة فألفينا فيه أثر العناية بالتحقيق والتصحيح ، وهو يقع في أكثر من مائة وثمانين صفحة من القطع الكبير ، ويشمل تاريخ المغرب حتى أوائل القرن الخامس الهجري (سنة ٤١٠ هـ)

فنرجو لاخواننا الأدباء المغاربة كل توفيق ونجاح في مشروعهم الأدبي ؛ ونرجو أن يتلو إخراج الأنيس المطرب اخراج بعض الآثار المغربية الأخرى ، ولا سيما المخطوط منها

وفاة الدكتور سنوك هور جرونيه المستشرق الهولندي

توفي في ليدن المستشرق الهولندي الدكتور سنوك هور جرونيه يوم السبت ٤ يوليو في الحادية والثمانين من عمره

وقد ولد في ٨ فبراير سنة ١٨٥٧ ، وبعد ما أتم دراسته العالية في علوم الفقه واللغات الشرقية رحل إلى بلاد العرب ، وكانت رحلته اليها متأخرة عن رحلة السر رتشرد برتون المشهورة نحو ثلاثين سنة ، فتم بالمعلومات التي جمعها معلومات السر تشرد برتون ومباحثه

نزل في جدة في خريف سنة ١٨٨٥ ، فقضى على سواحل

البلاد خمسة أشهر قبل أن يقصد إلى مكة المكرمة فى زى طبيب عالم ، فقضى فى مكة خمسة أشهر درس فى خلالها المجتمع العربى هناك بين وصول قوافل الحجاج ورجوعها ، ولولا وشاية قنصل فرنسا به لاستطاع أن يطيل اقامته هناك ، ولكن قنصل فرنسا أنبأ السلطات التركية بوجود هورجورنيه فى مكة فأخرج منها

وفى سنة ١٨٨٨ — ١٨٨٩ أصدر كتابه «مكة» فى مجلدين وقد جاء وصفه لمدينة الكعبة مؤيداً لدقة وصف بوخاردت ؛ أما وصفه للمجتمع العربى فى مكة فكان دقيقاً ومسهباً : وصف الأسواق والعبيد والأماكن المقدسة وحراسها والبيوت والأعياد والولائم والفضائل والنقائص ، وكان بحثه فى حياة المدن ببلاد العرب مدققاً ؛ ولكن يقال أنه كان يعوزه شىء من العطف لكى يخرج تاماً ، وهذه الصفة صفة العطف مكنت بالجريف ودرطى من الامتياز والتفوق فيما كتباه عن حياة الجزيرة

وبعد ما أتم هورجرونيه كتابه عن بلاد العرب رفض أن يعين أستاذاً للغة العربية فى جامعة كمبردج خلفاً للأستاذ روبرتسن سمث ، وكذلك رفض ما عرض عليه من هذا القبيل فى ألمانيا وليدن ، مفضلاً أن يمضى فى دراساته الاسلامية فى جزائر الهند الشرقية التابعة لهولندا حيث بقى بضع سنوات مستشاراً للحكومة فى الشؤون الاسلامية

وعاد الى هولندا سنة ١٩٠٦ وقبل أن يشغل منصب أستاذ للغة العربية فى جامعة ليدن . وفى سنة ١٩٠٧ عين مستشاراً فى الشؤون الهندية والعربية لحكومة جزائر الهند الشرقية الهولندية

مجلة خاصة لمسائل الأجناس

صدرت أخيرا بمدينة شتوتجارت بألمانيا مجلة خاصة لمسائل الأجناس بعنوان « مجلة لمباحث الأجناس Zeitschrift fur Rass-enkunde » ؛ والمعروف أن مسألة الأجناس تتخذ فى المانيا الحاضرة أهمية خاصة ؛ وأنها فى مقدمة النظريات الهتلرية التى تسيطر اليوم على المانيا ، وأن الآرية وغير الآرية أصبحت أساس الدولة النازية الحاضرة ، وأساس الاضطهاد المنظم الذى تنظمه المانيا ضد اليهود وضد جميع الأجناس السامية ؛ ومن ثم فقد أصبحت المباحث والنظريات الخاصة بالأجناس فى مقدمة المسائل التى يعنى بها الكتاب والعلماء الألمان اليوم ؛ وقد صدر من المجلة المشار اليها عددان حافلان بهذه المباحث ؛ ويحررها الدكتور فون ايكشتيت ، وافتتحها ببحث من قلمه يذهب فيه الى أن نظريات الأجناس قد تطورت اليوم تطورا عظيما ؛ فمنذ عصر « تيريك » حيث كانت الجمجمة البشرية تقاس فى مائة موضع لكى تعرف خواصها ، نرى علم الأجناس اليوم يميل الى الحياة ، ويميل بالأخص الى بحث الخواص العامة ؛ وعرض الى مسألة الذكاء ، وكونه هبة لبعض الأجناس ؛ وكون الموهوبين يهاجرون دائماً من القرية الى المدينة ، فتفقر القرية دائماً من الذكاء الموهوب ؛ وهذا عامل يسيء فى تكوين المجتمع الحاضر ؛ وفى المجلة الحاضرة بحوث أخرى فى هذا الباب لأشهر العلماء الألمان الذين يشتغلون بها

كتاب جديد لمسيو هانوتو

المسيو هانوتو الوزير الفرنسى السابق مؤرخ كبير ، وله عدة مؤلفات تاريخية قيمة ، وقد اشترك فى وضع بعض أجزاء سلسلة التاريخ المصرى التى تصدر بالفرنسية ، وإن كان هذا الاشتراك لم تسفر عنه نتائج علمية باهرة . وقد أصدر أخيراً كتاباً عن علائق نابليون وأسرة بوهارنيه الشهيرة التى تنتمى اليها زوجته الأولى جوزفين بوهارنيه عنوانه « آل بوهارنيه والأمبراطور » Lss Beauharnais et l' Empreur وكان قد نشر قبل ذلك كتاباً عن الملكة هورتنس ابنة جوزفين من زوجها الأول ، وفى الكتاب الجديد يقدم الينا مسيو هانوتو سلسلة من الرسائل التى وجهتها جوزفين الى ولدها البرنس أوجين ؛ وتلقى هذه الرسائل كبير ضوء على الصراع الذى كان ناشباً وراء الستار بين آل بونابارت (أسرة الأمبراطور) وبين آل بوهارنيه (أسرة الأمبراطورة) ؛ وقد كانت أسرة الأمبراطورة دائماً على أهبة للتفاهم والوفاق كما يدل على ذلك خطاب من جوزفين لولدها تقول فيه : « إن أولئك الناس لا حق لهم جميعاً فى بغضنا ، ولو أحسنوا موقفهم لنا وجدوا أصدقاء أخلص منا »

وقد كان نابليون يدافع دائماً عن جوزفين حتى بعد طلاقها منه ، وكانت جوزفين تخلص له دائماً حتى بعد زواجه ؛ ولكنها بعد مصائب سنة ١٨١٤ ، أدركت أن الخاتمة قد وقعت ، وكتبت إلى ولدها تقول له إنه غدا حراً لا تربطه نحو الأمبراطور رابطة ولاء بعد ، وأنه يستطيع أن يعمل لأسرته بعد أن اختفى الأمبراطور من الميدان ؟